بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وأشرف المرسلين وبعد ،،

يتناول هذا البحث الحياة الإقتصادية والمظاهر الإجتماعية للمغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى من ٣٥٨ إلى ٥٦٧ هـ - ٩٦٩ - ١١٧١م . لإلقاء الضوء على الوضع الاقتصادى والاجتماعى للمغاربة فى مدينة القاهرة فى العصر الفاطمى . ذلك أن تأسيس مدينة القاهرة لتكون حاضرة للخلافة الفاطمية تم على أيدى المغاربه خاصةً الكتاميين منهم الذين قدموا مع جيش الفتح الفاطمى لمصر .

وقد أخترنا هذا الموضوع لأهمية مدينة القاهرة من ناحية ولبيان دور المغاربه الاقتصادى والاجتماعى فى هذه المدينة فى العصر الفاطمى من ناحية أخرى .

ولقد صادفنا العديد من الصعوبات فى دراسة هذا الموضوع ، حيث أن للعصر الفاطمى خصائصه التى تجعل من الصعب على الباحث أن يعثر فى المصادر الأصلية على المعلومات التى تفيده لإعطاء صورة لأوضاع المغاربه الاقتصادية والاجتماعية.

فطبيعية الدولة الفاطمية الشيعية جعلت المؤرخين يتناولون تاريخها - ومعظمهم من أهل السنة - بكثير من الحذر ، وعلى ذلك كان من الصعوبة الحصول على معلومات دقيقة توضح الحقيقة التاريخية الخالصة ، وهى غاية المؤرخ وضآلته - هذا فضلاً عن صعوبة الخوض فى الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية بصفه عامه ؛ فمادتها مبعثرة بين ثنايا المصادر ونحن نفتقد المصادر التاريخية التى تعالجها علاجاً مباشراً ولذا كان علينا أن نلتقط ما يفيدنا فى دراسة هذه الموضوعات حتى نخرج صوره لعلها تكون واضحة للحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغاربه فى مدينة القاهرة فى العصر الفاطمى .

وقد قسمنا البحث إلى ثلاثه فصول تناولنا فى الفصل الأول المغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى فقمنا بتعريف للمغاربه وطوائفهم ، ثم هجرة المغاربه الى القاهرة لاستقرارهم فيها و دور المغاربه فى تأسيس القاهرة وخططهم فيها ، كما أوضحنا علاقة المغاربه بأجهزة الحكم والادارة . ويتناول الفصل الثانى أثر المغاربه فى الحياة الاقتصادية فى القاهرة من حيث دور المغاربه فى الصناعة ودورهم فى التجارة التى تنقسم بدورها الى تجارة داخلية وخارجية ثم تناولنا دراسة مستوى المعيشه للمغاربه فى القاهرة .. وخصصنا الفصل الثالث لدراسة الحياة الاجتماعية للمغاربه فى القاهرة فتناولنا العلاقات الاجتماعية بالقاهرة بطوائف السكان وكذلك تناولنا دراسة الحياة الاجتماعية العامه المتمثله فى الأعياد والمواكب والمواسم والاحتفالات الفاطمية . ودراسة الحياة الاجتماعية الخاصة للمغاربه فى القاهرة متمثله فى عاداتهم وتقاليدهم الخاصه بالزواج والمناسبات الخاصه والمأكل والمشرب والملبس ثم أنهينا هذا الفصل بدراسة الأثر الاجتماعى للمغاربه فى القاهرة من حيث مدى التاثير والتأثر للمغاربه فى مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى .

هذا وقد اعتمدنا فى دراستنا على كثير من المصادر الأصلية المخطوط منها والمطبوع .

فمن المخطوطات اعتمدنا على كتاب " المقفى الكبير " للمؤرخ تقى الدين أحمد بن على المقريزى (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م) ويوجد هذا المخطوط فى أربعة مجلدات بخط المقريزى الأول فى المكتبة الأهلية بباريس برقم ٢١٤٤ والمجلدات الثلاثه الأخرى فى مكتبه ليون برقم ١٣٦٦ ، والمخطوط بمجلداته الأربع مصور بدار الكتب المصرية رقم ٥٣٧٢ تاريخ .

وقد اعتمدنا على هذا الكتاب فى كثير من فصول البحث خاصة فى الجوانب الاجتماعية . وكتاب " نهاية الآرب فى فنون الأدب " الجزء " ٢٦ " لمؤلفه شهاب الدين أحمدبن عبد الوهاب النويرى ، ويشتمل على تاريخ الدولة الفاطمية وهو مخطوط مصور بدار الكتب المصرية برقم ٥٤٩ معارف عامه . وكتاب " الوصله الى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب " لمؤلف مجهول افادنا فى معرفة العديد من الأكلات وطرق الطهى وزينة المرأة مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٧٤ صناعات .

وكتاب " شرح اللمعه من أخبار المعز " لمؤلف مجهول ويعرض هذا الكتاب للقبائل المغربية فى مصر . وأفادنا فى دراسة الفصل الأول ، والكتاب مخطوط مصور بمكتبه جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٢ . كتاب " المجالس والمسايرات والمواقف والتوقيعات " لمؤلفه النعمان بن حيون وهو " محمد بن منصور أحمد التميمى " ، ولقد أفادنا فى كثير من فصول البحث خاصة وأنه من شهود العيان للعصر الفاطمى .

فكان القاضى النعمان على صله وثيقه بالخليفه المعز إذ جاء بصحبته الى القاهرة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٦٠ .

كذلك استفدنا بالمصادر المطبوعة ومنها كتاب " البيان المغرب " لمؤلفه " ابن عذارى المراكشى " وهذا الكتاب يقع فى اربع أجزاء ، ويختص هذا الكتاب بتاريخ المغرب والأندلس كما أورد ابن عذارى علاقات الفاطميين بالمغرب والاندلس وهذا ما افادنى فى هذا البحث كثيراً .

وكتاب " العبر وديوان المبتدأ والخبر " لمؤلفه/ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) فهو يعد مصدرا هاما لتاريخ المغرب وقد اعتمدنا على المجلد السادس بأقسامه " طبعه دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨١م الذى أمدنا بمادة وفيرة عن قبائل البربر وطوائفهم.

وكتاب " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " فقد أمدنا بالكثير من المعلومات التى استفدنا منها فى جميع فصول البحث ، خاصه وأن المقريزى قد نقل عن مؤرخين عاينوا الدولة الفاطمية وعاصروها مثل ابن زولاق والمسبحى .

ومن مؤلفات المقريزى أيضا " إتعاظ الحنفا بأخبار الائمه الفاطميين الخلفا " وقد حققه جمال الدين الشيال ١٩٤٨م ونشر الجزء الأول منه وقام محمد حلمى محمد بنشر الجزئين الثانى والثالث ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ١٩٧٣م ، ولقد امدنا المقريزى بما يفيدنا فى دراسة فصول البحث بالشىء الكثير .

ومن مؤلفات المقريزى الأخرى كتاب إغاثه الأمه " الذى أفاد فى دراسة الجانب الاقتصادى من هذا البحث خاصه عند تحديد مستوى المعيشه للمغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى .

وكذلك أفدت من كتاب " الكامل فى التاريخ " لمؤلفه " عز الدين ابو الحسن على بن محمد بن الأثير (ت – ٦٣٠هـ /١٢٣٣م) . الذى أفادنا فى دراستنا .

ومن المصادر التى استفدنا منها كتاب " سفر نامه " للرحاله ناصر خسرو (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) الذى يعد شاهد عيان لتاريخ الدولة الفاطمية حيث زار القاهرة زمن الخليفه المستنصر .

كما أفادتنا كتب الطبقات والتراجم فى العديد من المعلومات فى هذه الدراسة منها كتاب " الصلة " لابن بشكوال " وكتاب الحله السيراء " لإبن الآبار " وكتاب عيون الأبناء فى طبقات الأطباء " لابن أبى أصيبعه " حيث أفادنا خاصة فى الفصل الثالث من البحث .

وإلى جانب هذا استفدنا من الكتب الأدبية مثل " كتاب العقد الفريد لإبن عبد ربه " أما الوثائق فقد أمدتنا بمعلومات قيمه وأهمها الوثائق البريدة التى جمعها أدولف جروهمان فى ستة أجزاء طبعت فى القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٧٤ م . وقد استفدت بالجزء الأول منها فى دراسة الجانب الاجتماعى من البحث .

كذلك وثائق مجموعة السجلات المستنصريه وهى مكونه من سته وستين سجلاً وهى تلقى الضوء على عهد الخليفه المستنصر (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) . ومن الوثائق الهامة " موسوعه جنيزة القاهرة " وهى عن عهد الدولة الفاطمية والأيوبية وهى عبارة عن رسائل متبادلة بين التجار اليهود الذين استقروا فى مصر وبين وكلائهم الذين استقروا فى افريقيه ، وقد نشرها العالم الانجليزى جويتين (Goitein. S.D) هذا فضلاً عن كتابة دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الاسلامية " وقام الدكتور عطيه القوصى بترجمة هذا الكتاب ونشره سنه ١٩٨٠م .وقد أفادنى هذا الكتاب فى مجال التبادل التجارى بين الفاطميين ودول المغرب فضلاً على أهميته عند دراسة الجانب الاجتماعى فى الفصل الثالث .

أما كتب النقود فقد أمدتنا بمعلومات قيمه افادتنا فى الدراسة الاقتصادية خاصه فى الفصل الثانى من هذا البحث مثل كتاب " موسوعة النقود العربية وعلم النميات " لعبد الرحمن فهمى وكتاب " المسكوكات الفاطمية " لمايسه محمود داوود " .

كذلك افادتنا الدراسات الحديثة ومنها :

- زكى محمد حسن : " كنوز الفاطميين " القاهرة سنه ١٩٣٧ .
- د. سعد زغلول عبد الحميد : " تاريخ المغرب العربى " الاسكندرية ، سنه ١٩٧٩ .
- د. سهام مصطفى أبو زيد: " المغاربه ودورهم فى ادارة مصر فى العصر الفاطمى سنه ١٩٩٠ " .
- د. جمال الدين الشيال : " مجموعة الوثائق الفاطمية " .
- د. عطيه القوصى : " دراسات فى التاريخ الاسلامى " .

هذا ولايفوتنى فى هذا المقـام أن أتوجه بخـالص شكرى وعظيم إمتنـانى لأستاذى الجليل **الأستاذ الدكتور عصام الدين عبد الرؤف** أستاذ التاريخ الإسـلامى بكلية الآداب جامعة القاهرة الذى أولانى عنايته وتوجيهاته القيمه لإتمام هذا البحث حتى أصبح بين ايديكم ، وفى الأول والآخر هى عناية الله الذى اساله تعالى أن أكون قد وفقت فى دراسه دور المغاربه فى القاهرة فى العصر الفـاطمى فى الجـانبين الاقتصـادى والاجتمـاعى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحثة

obeikandl.com